ان الرسول احد ثلاثة اما جبريل او محمد **قبلك** ثم كان الرسول معروفا انه مبلغ عمن
ارسله لانه لم يقل انه قول ملك او نبي فعلم انه مبلغه عمن ارسله به لا انه
انشاه من جهة نفسه وايضا فلفظ الرسول في احد الايتين جبريل وفي الاخرى محمد
صلى الله عليه وسلم فاضافته الى كل منهما تبين ان الاضافة للتبليغ اذ لو احدثه
احدهما امتنع ان يحدثه الاخر وايضا فان الله تعالى قد كفر من جعله قول البشر
فمن جعله قول محمد بمعنى انه انشاه فقد كفر ولا فرق بين ان يقول انه قول بشر او
جني او ملك اذ الكلام كلام من قاله مبتديا لا من قاله مبلغا الا ترى ان من سمع
قائلا يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل قال هذا شعر امرئ القيس وان سمعه
يقول انما الاعمال بالنيات قال هذا كلام الرسول وان سمعه يقول الحمد لله رب
العالمين وقل هو الله احد قال هذا كلام الله **وبالجملة** فاهل السنة
كلهم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم من السلف والخلف متفقون على ان
القرآن كلام الله غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتاخرون في ان كلام
الله هل هو معنى واحد قائم بالذات او انه حروف واصوات تكلم الله به بعد ان
لم يكن متكلما او انه لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وان نوع الكلام
قديم وهو مختار الامام الطحاوي والتنازع بين اهل القبلة انما هو في كونه مخلوقا
خلقه الله او هو كلامه الذي تكلم به وقام بذاته **وهو شيء لا كالاشياء**
هذا من تلك الكلام وجملته المراد فانه سبحانه شيء اي موجود بذاته وصفاته
الا انه ليس كالاشياء المخلوقة ذاتا وصفة كما يشير اليه قوله سبحانه ليس
كمثله شيء سواء نقول الكاف زائدة للتاكيد والمبالغة كقول العرب مثلك
لا يبخل وهم يريدون نفيه عن نفسه فانهم اذا نفوه عن مثله فقد نفوه عنه
بابلغ وجه منه فالكناية ابلغ في باب الرعاية والتلويح اولى من التصريح او
نقول الكاف ثابتة والمراد بمثله ذاته وصفاته **والحاصل** انه تعالى لا
العارف الكامل ما هو بالذات فلا الله سواه ثم انه ومن قال تعالى ولا يحيطون به علما
والعجز عن درك الادراك ادراك ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام قوله لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويعلم من قوله شيء لا كالاشياء انه تعالى ليس

في مكان

في مكان من الامكنة ولا في زمان من الازمنة لان المكان والزمان من جملة المخلوقات
والله سبحانه كان موجودا في الازل ولم يكن معه شيء من الموجودات **ثم اعلم**
ان الشيء في اصله مصدر يستعمل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى والله على كل شيء
قدير **و**بهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وبمعنى الفاعل كقوله سبحانه
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وح يجوز اطلاقه عليه تعالى ومن
ثم اريد به مطلق الموجود الا انه فرق بين المعبود الموصوف بانه واجب الوجود وبين
الممكن الوجود الذي يستوي وجوده وعدمه في مقام المفهوم فيهما الا باعتبار
اطلاق الشيء عليه سبحانه احق من اطلاقه على غيره **ومعنى الشيء** اي معنى
كونه شيئا لا كالاشياء **اثباته** اي اثبات وجود ذاته **بلا جسم ولا جوهر ولا عرض**
اي في اعتبار صفاته لان الجسم متركب ومتحيز وذلك امارة الحدوث والجوهر متحيز
وجزء لا يتجزى من الجسم والعرض لا موجود بعرض في الجواهر والاجسام فهو قائم
بغيره لا بذاته كالالوان والاكوان من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون
وكالطعوم والروائح والله سبحانه منزه عن ذلك **وحاصله** ان العالم
اعيان واعراض فالاعيان ما له قيام بذاته وهو اما مركب وهو الجسم او غير مركب
كالجوهر وهو الذي لا يتجزى والله سبحانه منزه عن ذلك كله **و**ما احسن قول الرازي
رحمه الله المجسم ما عبد الله قط لانه يعبد ما تصوره في وهمه من الصورة والله تعالى
منزه عن ذلك **و**نقل ان ابا حنيفة سئل عن الكلام في الاعراض والاجسام فقال
لعن الله عمرو بن عبيد هو فتح على الناس الكلام في هذا **ولا حد له** اي ليس له حد و
نهاية **ولا ضد له** اي ليس له منازع ومانع ابدا في البداية ولا في النهاية **ولا ند**
له اي لا شبيه له ولا شريك له كما قال تعالى فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا من الاصنام
وغيرها من الاوثان **ولا مثل له** اي لا شبيه له ولا كفو له ولا نوع له حيث لا جنس له
وافترقت طائفتان في باب الصفات فطائفة غلت في النفي وطائفة
غلت في الاثبات وخير الامور الطريق المتوسط بين الغلو والتقصير فاثبتنا صفات
الكمال ونفينا المماثلة من جميع الاحوال يعني انه يتوهم من قوله تعالى ليس كمثله شيء
ان هذه الصفة لا تكون مخصوصة بحضرته تعالى لان الاختصاص ينتفي بالعدم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1